

دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية

د. صفاء جاهين أحمد دسوقي

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، ورفع هذه اللغة، وأعلى شأنها حيث أنزل بها خير كتبه وأفضلها، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، خاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

إن لغتنا العربية هي ركن ثابت من أركان شخصيتنا، فيحق لنا أن نفتخر بها ونعتز بها، و يجب علينا أن ندافع عنها، ونوليها عناية فائقة، وإن تهميشها خاصة في المجالات العلمية كالتطب والهندسة وغيرهما هو ضياع لهويتنا العربية، وانسلاخ الأجيال عن مجتمعها العربي لتنتهي إلى مجتمع آخر. ولا يعني هذا عدم الانفتاح أو تعلم اللغات الأخرى، بل ينبغي ألا يكون الاهتمام باللغات الأخرى على حساب لغتنا العربية. (١) فاللغة ليست أداة للتواصل أو وعاء لحفظ التراث الإنساني، فحسب لكنها هي التي تعطي للإنسان تميزه وقدرته على التفكير والإبداع، وهي مرتبطة ارتباطاً جوهرياً بهويته، والهوية جزء من الذات، ولهذا كان لابد من الاهتمام باللغة الفصحى وإعطائها المكانة اللائقة بها بوصفها لغة الدين والتراث والحضارة، وبوصفها الرابط الوثيق بين أبناء هذه الأمة على اختلاف بلادهم ومذاهبهم. إن هوية الإنسان يرسمها ويحدد شكلها وألوانها ما يرد إليه من خارجه، وما تثمره علاقته بالآخرين؛ ولهذا فإنها لا بد أن تكون - ولو في بعض صورها - جزءاً من هوية مجتمعه، أو تحمل على الأقل بعض ملامح هذا المجتمع. فاللغة والهوية وجهان لشيء واحد، بعبارة أخرى: إن الإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهوية، اللغة فكره ولسانه، وفي الوقت نفسه انتماؤه، وهذه الأشياء هي وجهه وحقيقته وهويته، وشأن الجماعة، أو الأمة هو شأن الفرد، لا فرق بينهما، وفي ذلك الإنسان ومقوماته. (٢)

يقول الشاعر القديم ذلك البيت الذي نعرفه جميعاً:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم (٣)

ولا شك في أن آلاف اللغات واللهجات تنتشر الآن في هذا العالم الفسيح، ولا يوجد في العالم مجموعة معينة مهما صغر حجمها أو كبر إلا ولها لغة خاصة تتفاهم بها، ويتخاطب أبنائها بها، وتستعملها في مناحي الحياة دينية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية. والعلاقة بين اللغة ومتكلميها علاقة وثيقة، فلا يوجد شعب إلا ويعتز بلغته، لأنها عنصر رئيسي في بناء شخصيته وشخصية المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها، إضافة إلى كون اللغة عامل تفاهم وتفاعل وتخاطب، فهي في آن واحد عامل توحيد لفتات الشعب، ولا يوجد في العالم قومية لا تتخذ من اللغة أساساً توحد به بين جماعاتها ورعاياها. (٤) فترتبط اللغة بالهوية ارتباطاً واضحاً وجلياً، ووضع الأمة العربية جغرافياً، وتأثيرها في الاقتصاد العالمي، سبباً في أن تكون مطمئناً للدول الأخرى، أو هدفاً للاستحواذ أو التخريب. وقد نال اللغة العربية نصيباً كبيراً من هذا كله.

لذا حاولت الباحثة التعرف على: "دور اللغة في الحفاظ على الهوية الوطنية"

أهداف البحث :

- أثر فقدان الهوية على الأمة العربية .
- دور اللغة العربية في رقي الأمة العربية .
- الحفاظ على اللغة والهوية والانتماء العربية .
- فرض دينياً .
- مدى ارتباط الفرد بلغته الأم .
- منهج البحث :
- المنهج الوصفي .

خطة البحث

يتناول هذا البحث ثلاثة مباحث مع التوصيات والخاتمة .
- المبحث الأول " : أهمية البحث - هدف البحث - منهج البحث - مفاهيم أولية " اللغة - الهوية "
- المبحث الثاني: الهجمات التي تتعرض لها اللغة العربية لطمس الهوية.
- المبحث الثالث: الحفاظ على الهوية

المبحث الأول : أهمية البحث

- هدف البحث - منهج البحث - مفاهيم أولية " اللغة - الهوية أهمية البحث :

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية الموضوع الذي يتناوله حيث يوضح :

أن اللغة هي إحدى الوقائع الاجتماعية الفاعلة والمؤثرة في سياق الوجود الاجتماعي وديمومته كلها، فهي تبقى ببقائه وتزول بزواله، وليس ثمة إمكان وجود أي لغة في خارج نطاق المجتمع . وأنه لا انتصار لنا على العدو إلا بالعودة إلى ثقافتنا القومية ولغتنا العربية الفصيحة هي لغتنا الأم التي وحدت بين العرب في مواضي الحقب بطريق القرآن الكريم، وما تزال هي الرابطة الموحدة والموحدة ، شأنها في ذلك شأن الأمم التي توحد بين أبنائها وتحنو عليهم، وتشملهم برعايتها وعنايتها حيا وعظفا واهتماما .

إنها وسيلتنا للتعبير عن مشاعرنا وعواطفنا وأفكارنا، ووسيلتنا لقضاء حاجاتنا، وتحقيق متطلباتنا في التواصل مع أفراد مجتمعا، ووسيلتنا

للتحكم في بيئتنا لأنها أداة التفكير وثمرته .

إنها رمز لكياننا وثقافتنا والقلمة الحصينة للذود عن هويتنا وذاتيتنا الثقافية ووحدةنا القومية.

الهدف من البحث : يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١- الحفاظ على الهوية الإسلامية في كل بقاع العالم الإسلامي بمختلف أطيافه وألوان دوله، وأماكن الوجود.

٢- إبراز الدور الذي تلعبه اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية في مختلف المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية وغيرها.

٣- بيان مكانة اللغة العربية عند المسلمين ؛ لنزول القرآن بلغة العرب، وكذلك نبي آخر الزمان من العرب.

٤- معالجة العوائق والإشكاليات والصعوبات التي تواجهها اللغة العربية، والتأمر عليها من قبل أعداء الإسلام، سواء في الدول العربية أو الإسلامية.

٥- المساهمة في إيجاد الطرق والوسائل لنشر اللغة العربية ؛ للحفاظ على الهوية الإسلامية .

منهج البحث :

- اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة موضوع البحث وتحليلها ووصفها وصفا دقيقا كما هي في الواقع

ثم التنبؤ بالدور الذي يمكن أن تسهم به اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية.

مصطلحات البحث :

مفهوم اللغة :

إن مفهوم اللغة بوصفه تحديدا إجرائيا يمكننا من تمثيل الارتباطات والعلاقات المفترضة بين اللغة وغيرها من المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. تشير أمهات المعاجم العربية التي وقفنا عندها، أن كلمة (لغة) في العربية ترجع إلى الجذر لغو أو لغ (ه) ، وهو يدور حول معاني الرمي والطرح والإلقاء، والإلقاء، وهي معاني ظلت مقترنة بهذا الجذر في تصاريف المادة. وحملت معاني الرمي وما يتصل بها ظلالات، فيها الزهد بالشيء ، وعدم أهميته ، وكونه منبوذا ، ذلك أن ما يرمى أو يلقى به أو يطرح يكون ذلك . (٦)

ويؤكد على هذا المعنى الزبيدي في تاجه حين يقول: اللغو وهو الطرح .فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به. " (٧)

والمفارقة هنا في أن اللفظ الذي يدل على الطرح أصبح يدل على ما يصدر عن عقل الإنسان، ويعكس فكره، ولا يؤديه إلا لسانه، لا لشيء سوى أنه (الكلام) شيء يلقى، أو ينبغي أن يلقى؛ نظرا لاشتداد الحاجة إليه في التواصل

. (٨)

(لغة) و (اللغو واللغا:) السقط، وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع... وكل